

دلالة التكرار التام للجُملة في القرآن بين البلاغيين والنحويين سورة الرحمن نموذجاً

أ. مرزوق فاتح

جامعة مولود معمري. تيزي-وزو

مقدمة: الحمد لله الذي أنطق لسان الإنسان، فأفصح بعجيب البلاغة وسحر البيان، وأوضح منار البرهان، أحمدته حمد عبد معتوق بالعجز والتقصير أمّا بعد: لقد فضل الله اللغة العربية على سائر اللغات؛ فنزل بها القرآن الكريم أعظم جليس وخير أنيس؛ فحار العرب في نظمه وقوة بيانه، وعجيب أسلوبه وتركيبه؛ فما من كلمة أو جملة إلا وقد أخذت موضعها، وأنزلت منزلتها؛ فكانت نوراً في صدره وسراجاً في محتواه، فلا يوجد شيء ألدّ من تلاوته ولا أرجح من فصاحته ولا أفصح من بلاغته، ولا أحسن من نظمه.

فما من مسألة لغوية أو نحوية إلا واحتكموا فيها إلى القرآن؛ فقد جعلوا القرآن حكماً على قواعد اللغة والنحو، لم يجعلوا تلك القواعد حكماً على القرآن. ومن المسائل التي عالجها البلاغيون والنحويون مسألة التكرار سواء كانت حرفاً أم كلمة أم جملة خاصة، وأن التكرار ورد في مواطن كثيرة من القرآن الكريم، فما من شيء تعلّق بكتاب الله تعالى إلا والتمسوا دقائقه، واستخرجوا أسرارهِ وإعجازه.

ومن هذا المنطلق تأتي أهمية هذا المقال؛ والذي حاولت فيه تسليط الضوء على "التكرار" من منظور قديم في الدراسة البلاغية والنحوية، وهو التكرار التام للجُملة في القرآن الكريم سواء أكان هذا التكرار متعلقاً بالجُملة الفعلية أم الجُملة الاسمية وعليه نطرح الإشكال الآتي: هل تكرار الجُملة له دور في كشف قناع المعنى؟ وما دلالة التكرار البلاغية؟ ما الروابط الجامعة بين التكرار النحوي والبلاغي؟ وكيف عُولج التكرار من منظور النحاة والبلاغيين؟

1- مفهوم التكرار

1-1: التعريف اللغوي: جاء في لسان العرب "الكر: الرجوع. يقال: كره وكره بنفسه، يتعدى ولا يتعدى. والكر: مصدر كر عليه يكر كراً وكُروراً وتكراراً: عطف وكر عنه: رجع، وكر على العدو يكر؛ رجل كرار ومكر، وكذلك الفرس. وكرر الشيء وكركره: أعاد مرة بعد أخرى. والكرة المرة، والجمع الكرات قال أبو سعيد الضريّر: قلت لأبي عمرو: ما بين تفعال وتفعال؟ فقال: تفعال اسم وتفعال، بالفتح مصدر. وتكرّكر الرجل في أمره أي تردد. والمكرّر من الحروف الراء¹. ومن خلال التعريف اللغوي يتضح أنّ التكرار هو الإعادة لما قد سبق ذكره، وهو يتفق مع المعنى الاصطلاحي؛ فقد ورد تعريفه في كتاب التعريفات للقاضي للجرجاني: ((عبارة عن الإثبات بشئ مرة بعد الأخرى))². فالتكرار من الأساليب المعروفة عند العرب في أقدم أساليبها؛ وأعني بذلك شعرها ونثرها وأسجاعها هذا في كلام العرب، فما بالك بكلام رب البشر؟

ويعتبر محمد بن عبد الله الزركشي التأكيد فائدة من فوائد التكرار فيقول: ((أعلم أن التكرير أبلغ من التأكيد؛ لأنه وقع في تكرار التأسيس، وهو أبلغ من التأكيد فإن التأكيد يقرّر إرادة الأول وعدم التجوّر))³.

أنواع التكرار: التكرار كظاهرة بلاغية نحوية أخذت حظها الأوفر من لُغَن البلاغيين والنحويين، والمهتمين بسحر البلاغة ومعانيها ودلائلها الخفية خاصة والمتمعّن في الكتب القديمة يلمس تقسيم التكرار عند غالب دارسيه إلى قسمين: تكرار في اللفظ والمعنى وتكرار في المعنى دون اللفظ، وإن كان قد ورد عند البعض بأسماء أخرى وتقسيمات متفرّعة سنتناولها بدقة عند البلاغيين.

1- التكرار في اللفظ والمعنى: هو ما تكرر فيه اللفظ بعينه دون اختلاف؛ أي: أنّ الكلمة أو العبارة تأتي بالصيغة نفسها. ينبغي إمعان النظر فيه لغموضه ودقة مجاريه. وقد وقع هذا التكرار في القرآن الكريم بمعانٍ جزلة، ومقاصد سنية، ويرد هذا النوع من التكرار مفصلاً في كتاب الله تعالى لقوله تعالى ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: 3-5] فالتكرار الوارد في هذه السورة هو "الجملة الاسمية" دونما تغيير في مركباتها التكوينية وهي مركبة من مسند إليه "أنتم" [مبتدأ] ومسند "عابدون" [خبر]. وهذا التكرار لم يوضع سبّهلة وإنما فيه مغزى آخر وهو النفي؛

فقد رُوِيَ عن الزركشي في كتابه البرهان: "أن بعض الزنادقة سألوا الحسن بن علي - رضي الله عنه - عن هذه الآية فقال: ((إني أجد في القرآن تكرارا وذكر له ذلك فأجاب الحسن بما حاصله: إن الكفار قالوا: نعبد إلهك شهرا وتعبد آلهتنا شهرا فجاء النفي متوجها إلى ذلك))⁴.

وكذلك التكرار في قوله تعالى ﴿ مَا أَلْفَارِعُهُ وَمَا أَدْرَنَكَ مَا أَلْفَارِعُهُ ﴾ [الفارعة: 2-1] وفي قوله أيضا: ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ [الواقعة: 27]. وهذا التكرار الواقع في هذه الآيتين يفيد التعظيم والتّهويل؛ فالتكرار قد يخرج عن غرض التأكيد في النص القرآني لأغراض أخرى بالسياق الذي يرد فيه التكرار خاصة وهذا النوع من التكرار يرد في القرآن وقد يرد مفصّولا عن الآية نفسها كقوله ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء: 09-68-104-122-140-159-175-191].

أمّا الجملة الفعلية فالتكرار فيها وارد كثيرا في لغة العرب؛ لأنّ الجملة الفعلية تدلّ على الحدث كما أنّها تفيد الاستمرار التّجديديّ إذا دلّت عليه قرائن، وهذا الاستمرار والحدث ربّما يشمّ بالتكرار وفي هذا يقول ولفنسون: ((إنّ اللّغات السّامية في الحقيقة تعتمد على الجمل الفعلية أكثر من اعتمادها على الاسمية فالفعل في اللّغات السّامية هو كلّ شيء، فمنه تتكوّن الجملة، ولم يخضع الفعل للاسم والضمير؛ بل نجد الضمير مسندا إلى الفعل، ومرتبطا به ارتباطا وثيقاً))⁵.

ومما وقع فيه القرآن الكريم من التكرار بالجملة الفعلية قوله: ﴿ يَأْتِيهَا الْزَبُكُ ءَامِنُونَ ءَاتِقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرُ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر: 18] فالمأمور في هذه الآية فيهما واحد، كما قاله النحاس والزّمخشري والإمام الرّازي، ورجّحوا ذلك على احتمال أن تكون "التّقوى" الأولى مصروفة لشيء غير التّقوى وقولهم: "إنّه: تأكيد فمرادهم تأكيد المأمور به بتكرير الإنشاء"⁶. فالتكرار في القرآن من بدائع القرآن⁷؛ إذ يفيد المبالغة والإبانة؛ حيث يقول مصطفى صادق الرافعي: ((وتكرار الكلام لكلّ ما يفيد التكرار توكيدا ومبالغة وإبانة وتحقيقا ونحوها، ثم استعمال التّرادف في اللفظ والمعنى، ومقابلة الأضداد

وغيرها كما هو في نفسه تكرار آخر للمحسنات اللفظية وتحسين للتكرار المعنوي⁸.

والتكرار الذي يتم على مستوى الجملة الفعلية والاسمية والفعلية يسمى "التكرار التام"؛ وذلك كون الجملة تبقى محافظة على تركيبها دونما أي تغيير، نحو قوله تعالى في سورة الرحمان ((فبأي آلاء ربكما تكذبان)) فقد بقيت الجملة بتركيبها "الاستفهام + المضاف + المضاف إليه + الفعل (تكذب) + الفاعل (الضمير)"

التكرار في المعنى دون اللفظ: وهذا النوع من التكرار لن أتعلم فيه كثيرا؛ لأنه يرد بكثرة في القصص القرآني كقصة آدم عليه السلام، وموسى، ونوح وغيرهم من الأنبياء، قال بعضهم: ذكر الله سيدنا موسى عليه السلام في مائة وعشرين موضعا من كتابه في سورة آل عمران، الآية [28 - 30]

وهذا النوع من التكرار له فائدة نذكرها في نقطتين:

أحدها: أنه إذا كرر القصة زاد فيها شيئا، ألا ترى أنه ذكر الحية قوله ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه: 20] في عصا موسى عليه السلام، وذكرها في موضع آخر ثعباناً، ففائدته أن ليس كل حية ثعبان لقوله: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: 107] وقوله ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الشعراء: 32] وهذه عادة البلغاء أن يكرر أحدهم في آخر خطبته أو قصيدته كلمة لصفة زائدة⁹.

ثانيها: أن الرجل كان يسمع القصة من القرآن ثم يعود إلى أهله، ثم يهاجر بعده آخرون يحكون عنه ما نزل بعد صدور الأولين. وكان أثر من آمن به مهاجرياً. فلولا تكرر القصة لوقعت قصة سيدنا موسى على قوم، وقصة عيسى عليه السلام إلى آخرين.

وفي هذا النوع من التكرار يذكر ابن قتيبة إحدى فوائدها فيقول: ((إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن منجماً في ثلاث وعشرين سنة... وكانت وفود العرب ترد على رسول اله - صلى الله عليه وسلم - للإسلام، فيقرئهم المسلمون شيئاً من القرآن؛ فيكون ذلك كافياً لهم، وكان يبعث من القبائل المتفرقة بالسور المختلفة فلو لم تكن الأنبياء والقصص مثناة ومكررة لوقعت قصة موسى إلى قوم وقصة عيسى إلى قوم وقصة نوح إلى قوم وقصة لوط إلى قوم، فأراد الله بلطفه

ورحمته أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ويلقيها في كل سمع ويثبتها في كل قلب، ويزيد الحاضرين في الإفهام والتحذير))¹⁰

أمّا الأستاذ محمد قطب فيرجع هذا التكرار الوارد في القرآن إلى التنويع؛ إذ يقول: ((الظاهرة الحقيقية ليست هي التكرار، وإنما هي التنويع ... لا يوجد نصّان متماثلان في القرآن كلّهُ؛ إنّما يوجد تشابه فقط دون تماثل، كالتشابه الذي قد يوجد بين الإخوة والأقارب، لكنّه ليس تكراراً بحال من الأحوال إنّهُ مثل ثمار الجنة: "كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا، أتوا به متشابهاً" ... وإنّ التنويع ذاته لجمال فوق أنّه يذهب عن نفس الملل))¹¹

وممّا نخلص إليه نقول: من المحال أن تجد في القرآن آية مكررة دونما أيّ قصد، فالتكرار كما أسلفت أنفاً أنّه فن أسلوبيّ، خاصّة إذا قرن بأسلوب القرآن؛ أسلوبه العجيب ونظمه البديع، فإذا ما تدبّر فيه القارئ وأراد مريد أن يتردد على قوة بيانه، وسحر نظمته، ليُدرك الإدراك كلّهُ أنّه صيغ صياغةً عجيبةً فتألقت كلماته وتعانقت جملة، فخرت لعظمته جباه أساطين البيان. فأعجزهم فما استطاعوا أن يأتوا بأقصر من مثله. وهذا مرده إلى أن القرآن انفرد بنظمه، وفي هذا يقول مصطفى الرافعي -وهو في معرض حديثه عن روح التركيب في أسلوب القرآن: ((وهذه الروح لم تعرف قطّ في كلام عربي غير القرآن؛ وبها انفرد نظمته، وخرج ممّا يطيقه الناس ولو لاها لم يكن بحيث هو كأنما وضع جملة واحدة ليس بين أجزائها تفاوت أو تباين؛ إذ تراه ينظر في التركيب إلى نظم الكلمة وتأليفها، ثم إلى تأليف هذا النظم فمن هنا تعلق بعضه ببعض، وخرج في معنى تلك الروح صفة واحدة؛ هي صفة إعجازه في جملة التركيب))¹²

❖ **التكرار عند النحويين:** إنّ المتمعّن في كتب النحو قديمها وحديثها، يلمح أنّ التكرار يرد في باب من أبواب هو "التوكيد" وذلك كون التوكيد يمكن الشيء في النفس ويقوّي أمره؛ حيث يقول أبو البقاء العكبري: ((**التوكيد تمكين المعنى في النفس ويقال: توكيد وتأكيد ووكد وأكد بالواو**))¹³، فإنّ الذي يُلطف النظر ويمعن التدبر يلاحظ أنّ أنواع التوكيد هي نفسها الواردة في التكرار، فالتكرار عند النحاة يأخذ منحى الاهتمام بالمعاني الإعرابية، ولعلّ أول من تفتن إلى هذا الأمر هو الإمام عبد القاهر الجرجاني؛ فالتكرار مثلاً عند الجرجاني من معاني النظم التي

تَبَثَّ فِي النَّظْمِ، فَيُسْهِمُ فِي الاتِّسَاقِ وَالانْسِجَامِ، وَهَنَّاكَ بَيْتٌ عَلَّقَ عَلَيْهِ الْجَرَجَانِيُّ
وَهُوَ لِلْبَحْتَرِيِّ، فِي قَوْلِهِ:

فَكَالسَيْفِ إِنْ جَنَّتْهُ صَارِخًا * * وَكَالْبَحْرِ إِنْ جَنَّتْهُ مُسْتَنْبِيًا¹⁴.

يَعْلُقُ الْجَرَجَانِيُّ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ قَائِلًا: ((إِنْ الشَّاعِرُ رَبطَ بِالْعَطْفِ (الفاء) وَكَرَّرَ
الْكَافَ مَعَ حَذْفِهِ الْمَبْتَدَأَ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى هُوَ كَالسَيْفِ، ثُمَّ كَرَّرَ الْكَافَ فِي قَوْلِهِ
"وَكَالْبَحْرِ"، وَهَذَا سَبَبٌ وَاضِحٌ لِمَحَاسِنِ النَّظْمِ فِيهِ، يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ تَكَرُّرُهُ لِلشَّرْطِ
الْمَتَضَمِّنِ جَوَابِهِ "إِنْ جَنَّتْهُ صَارِخًا"، "إِنْ جَنَّتْهُ صَارِخًا" وَرَدَا فِي الشَّطْرَيْنِ مِنَ
الْبَيْتِ، رُبَّمَا أَنَّ التَّكَرُّرَ أَنْوَاعٌ مِنْهُ الْجَزْئِيُّ مِثْلَمَا مَرَّ وَمِنْهُ الْكَلْبِيُّ، وَهُوَ الَّذِي تَتَكَرَّرُ
فِيهِ جَمَلَتَانِ أَوْ أَكْثَرُ بِاللَّفْظِ وَالْمَعْنَى))¹⁵ وَمِنْهُ مَا يَكُونُ تَكَرُّرٌ فِي الْمَعْنَى لَا فِي
اللَّفْظِ، فَتَكَرُّرُهُ إِنْ جَنَّتْهُ صَارِخًا وَإِنْ جَنَّتْهُ صَارِخًا مُسْتَنْبِيًا فِي اللَّفْظِ وَإِنْ اتَّفَقَتْ فِي
الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ كِلَيْتَهُمَا مَعْنَاهُمَا "إِنْ جَنَّتْهُ طَالِبَا الْمُسَاعَدَةِ".¹⁶

فَالظَّاهِرُ مِنْ قَوْلِ الْجَرَجَانِيِّ أَنَّ التَّكَرُّرَ يَعْذُّ أَحَدَ مَعَانِي النَّحْوِ، وَمَا الْمَعْنَى إِلَّا مَا
يُفْهَمُ مِنَ الْكَلِمَاتِ؟ فَيَحْتِمُ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ: "إِنْ هَذَا مَبْتَدَأٌ وَهَذَا خَبَرٌ وَهَذَا تَوْكِيدٌ".
وَتَجَدُّرُ بِنَا الْإِشَارَةِ إِلَى أَمْرٍ مَهْمٌ وَهُوَ أَنَّ عَبْدَ الْقَاهِرِ الْجَرَجَانِيَّ قَدْ رَبطَ النَّحْوَ
بِالْبَلَاغَةِ، فَيَسْمَى مِنْهُجَهُ الْمَتَّبَعُ بِـ "النَّظْمِ" وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ فِي مَقْدَمَتِهِ قَائِلًا: ((مَعْلُومٌ
أَنْ لَيْسَ النَّظْمُ سِوَى تَعْلِيقِ الْكَلِمِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَجَعَلَ بَعْضُهَا بِسَبَبٍ مِنْ
بَعْضٍ))¹⁷ وَبَعْدَ أَنْ فَرَّغَ مِنْ بَيَانِ أَقْسَامِ الْكَلِمِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ قِسْمٍ، رَاحَ يَبِينُ أَهْمِيَّتَهَا
فَيَقُولُ: ((فَهَذِهِ هِيَ الطَّرِيقُ وَالْوُجُوهُ فِي تَعْلُقِ الْكَلِمِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَهِيَ كَمَا تَرَاهَا
مَعَانِي النَّحْوِ وَأَحْكَامُهَا))¹⁸.

وَمِنْ هَذَا الْمَنْطَلِقِ سَأَحَاوِلُ أَنْ أَبِينُ التَّكَرُّرَ مِنْ خِلَالِ رَأْيِي النَّحَاةَ؛ حَيْثُ تَتَنَاوَلُوهُ
وَهُمْ بِمَعْرِضِ الْحَدِيثِ عَنِ التَّأَكِيدِ، وَكَمَا سَبَقَ الذِّكْرُ أَنَّ النَّحْوَ لَمْ يَكُ بِمَعزِلٍ عَنِ
الْمَعْنَى، فَالْحَرَكَاتُ الْإِعْرَابِيَّةُ هِيَ فِي حَدِّ نَفْسِهَا تَعْطِي الْمَعْنَى الْمَرْجُوءَ مِنْ ذَلِكَ
وَلَكِنْ لَا بَدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ مَعْنَى التَّأَكِيدِ حَتَّى نَسْتَطِيعَ فَهْمَ الدَّلَالَةِ الْخَفِيَّةِ مِنْهُ.
التَّوَكِيدُ وَالتَّأَكِيدُ لَفْتَانِ: حَيْثُ يُقَالُ: وَكَدَّ تَوَكِيدًا، وَأَكَّدَ تَأَكِيدًا، وَهُوَ بِالْوَاوِ أَكْثَرُ
فَهُمَا مُصْدِرَانِ وَضَعَا عَلَى الْأَسْمَاءِ¹⁹.

وَالتَّوَكِيدُ بِمَعْنَاهِ الْإِصْطِلَاحِيِّ: "تَابِعٌ يَقَرُّرُ أَمْرَ الْمَتَّبَعِ فِي النِّسْبَةِ أَوْ الشُّمُولِ
وَقِيلَ: عِبَارَةٌ عَنِ إِعَادَةِ الْمَعْنَى الْحَاصِلِ قَبْلَهُ"²⁰.

أما الكوفيون فيطلقون اسم "النعت" على "التأكيد"، ولا يريدون حقيقة النعت؛ لكنّ التأكيد يعدُّ تكريراً للأول، إمّا باللفظ نفسه، وإمّا بما يزيل الشك في إرادته ذاته، دون غيره أو سببه، وإمّا بما يؤكد الإحاطة به كله، وشمول مدلول لفظه؛ لأنّه لا حصول للإصابة في حيّز الوصول والإصابة.

والتأكيد قد يكون بتكرير اللفظ؛ وقد يكون بتكرير المعنى، ولقد أشار أبو البقاء العكبري إلى هذا التقسيم بقوله: ((فإن قيل فعلى كم ضرباً التوكيد قيل: على ضربين: توكيد بتكرير اللفظ وتوكيد بتكرير المعنى، فأما التوكيد بتكرير اللفظ فنحو قولك: جاءني زيد زيدٌ وجاعني رجل رجل... وأما التوكيد بتكرير المعنى فيكون بتسعة ألفاظ وهي: نفسه وعينه وكله وأجمع وأجمعون وجمعاء وجمع وكلا وکلنا))²¹ وقد أشار ابن مالك في ألقيته إلى هذا التقسيم بقوله:

وكلا أذكر في الشمول وكلا * كلتا جميعا بالضمير موصلا

وبعد كل أكدوا بأجمعاً * جمعاء، أجمعين، تم جمعاً²²

ولقد عني النحاة بالتوكيد اللفظي: وهو تكرار اللفظ الأول بعينه اعتناءً به، نحو: أدرجي أدرجي²³؛ وذلك كونه سنة من سنن العرب في كلامها. وهذا النوع من التأكيد أشار إليه "العلوي" بعد تقسيمه التأكيد إلى مجريين: عام وهو يتعلق بالمعاني الإعرابية وينقسم إلى لفظي ومعنوي، والتكرير قد يكون اسماً كما يكون حرفاً وفعلًا وحتى جملة.

أما التوكيد الاسم: إذا أردنا توكيد الاسم؛ فإنه يكرّر بلا شرط كقول "مسكين الدرامي"⁽²⁴⁾:

أخاك أخاك إن من لا أخ له * كساع إلى الهيجا بغير سلاح²⁵

"فأخاك" الأولى منصوبة على الإغراء والثانية توكيد²⁶. ومنه قول جرير²⁷:

فهيهات هيهات العقيق ومن به * وهيهات حل بالعقيق نواصله

حيث أكد الشاعر اسم الفعل "هيهات" توكيداً لفظياً بتكريره؛ ولذلك فإن هيهات الثانية لا تحتاج إلى فاعل؛ لأنها لم يؤت بها إلا لتأكيد الأول.

كما يمكن تأكيد الجملة، ولكن الجملة إذا أكدت فالأكثر أن تُقرن بحرف العطف "ثم" من ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: 3-4]. حيث تكررت الجملة للتوكيد، وفصل بين الجملتين بحرف العطف (ثم)²⁸.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ تُنْمَ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ﴾³⁰
الانفطار: [17-18]، فقد تكررت الجملة وهي جملة اسمية مكوّنة من [استفهام
(ما) + فعل (أدراك) + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (الكاف) + ما (خبر
مقدم) + مبتدأ مؤخر (يوم)].

كما يؤكد الحرف الجوابي بتكريره بلا شرط، والحرف الجوابي نحو: لا، نعم
إي جبر، بلى، ومنه قول جميل بثينة²⁹:

لا لا أبوح بحُبِ بُنيّةِ إنها * أخذت على موائقاً وعهوداً³⁰

حيث أراد الشاعر تأكيد حرف النفي الجوابي (لا) فكرّره، كما يؤكد الحرف
غير الجوابي تأكيداً لفظياً ومن ثمة يجب أن يعاد معه ما يدخل عليه، كقوله تعالى:
﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ
مَجْدُوزٍ﴾ هود: [108]. حيث تكرر حرف الجر (في) على سبيل التوكيد، فأعيد
ضمير ما دخل عليه، فالمؤكد (في الجنة)، والتوكيد (فيها).

كما أنه يؤكد الفعل بلا شرط نحو قول الشاعر:

فأين إلى أين النجاة ببغلتني * أذاك أذاك اللاحقون أحبس أحبس³¹.

فقد ورد في هذا البيت تكرار الجملة الفعلية تأكيداً للفعل، وقد علق "ابن
هشام"⁽³²⁾ على هذا البيت وهو في معرض الحديث عن ضرب التأكيد حيث قال:
"تقدير البيت فأين تذهب إلى أين النجاة ببغلتني، فحذف الفعل "العامل" في "أين"
الأول، وكرر الفعل والمفعول في قوله أذاك أذاك "واللاحقون" فاعل بأذاك الأول لا
فاعل للثاني؛ لأنه إنما ذكر للتأكيد، لا ليستند إلى شيء"، وقيل: ((إنه فاعل بهما
وذلك لأنهما لما اتّحدا لفظاً ومعنى نزلا منزلة الكلمة الواحدة))³³.

ثم يواصل "ابن هشام" التعليق على هذا البيت مُبرِّزاً رأياً آخر بقوله: ((وقيل
إنهما منازعا قوله "اللاحقون" ولو كان كذلك لزم أن يضمّر في أحدهما فكان يقول:
أتوك أذاك اللاحقون على إعمال الثاني وأذاك أتوك على إعمال الأول))³⁴.

وإذ ما انتقلنا إلى النحوي ابن جني (392 هـ)، نجده يفرد التوكيد في باب من
أبواب كتاب الخصائص "الاحتياط" حيث يقول: ((اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى
مكثته واحتاطت له فمن ذلك التوكيد))³⁵، فابن جني يعتبر التوكيد من السنن التي
سنها العرب في كلامها، كي تمكن المعنى وتفيد به ثم يكمل ابن جني قوله لكي

يبين أضرب التوكيد بقوله: "وهو على ضربين:

أحدهما: تكرير الأول بلفظه: وهو نحو قوله: قام زيد (قام زيد) و(ضربت زيدا ضربت)، وقد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، والله أكبر الله أكبر وقال: إذا التيارُ ذو العضلاتِ قلنا * - * إليك إليك ضاقَ بها ذرعاً. وقال: وإياك إياك المراءَ فإِنَّه * إلى الشرِّ دعاء وللشرِّ جالب⁽³⁶⁾. حيث (احذر) ضمير مبني في محل نصب على التحذير، مفعول به لفعل محذوف تقديره أحذر أمّا (إياك) الضمير الثاني فهو في محل نصب على التوكيد اللفظي الأول.

وأما الثاني: فتكرير الأول بمعناه: وهو على ضربين: أحدهما للإحاطة والعموم والآخر للتنبيه والتمكين³⁷.

أما ما يخصّ التأكيد بتكرير المعنى، فيكون بالألفاظ خاصّة في اللغة لإزالة الشكّ عن المؤكد بها في نسبة المعنى المسند إليه في الجملة؛ فهو يرفع احتمال إرادة غير المذكور، أو احتمال عدم شموليته والتأكيد المعنويّ قد يرد ببرهان يشهد له، وتارة يرد على جهة الغريمة، ومرة بغير ذلك فهذه وجوه ثلاثة:

أولها: ما يرد ببرهان دال عليه وهذا كقول أبي نواس³⁸:

قل للذي بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر إلا من له خطرُ

أما ترى البحرَ تعلو فوقه جيفُ * وتستقرُّ بأقصى قعره الدُرُ!

فقوله "أما ترى البحر" وقوله "وفي السماء نجوم"، فإنما أوردهما على جهة الاستدلال والنقير لما أدعاه من معاندة الدهر لذوي الأخطار وأهل المراتب العالية.

ثانيهما: أن يكون واردا على جهة العزيمة، والاهتمام بأمره، وهذا كقوله ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾^(٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ الواقعة: [75 - 76]. فقوله "وأنه أقسم" إنما أورد على جهة التأكيد لقوله (فلا أقسم) على جهة الغريمة لكونه قسما بالغا عظيما.

ثالثهما: أن يكون ورادا على خلاف هذين الوجهين كقوله:

فدعوا نزال فكنت أول نازل * - * وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ؟

فقوله (فعلام أركبه) وارد على جهة التأكيد لقوله (فكنت أول نازل) بالاستفهام

على جهة التقرير، وكقوله:

ولا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ * بهن فلول من قراع الكتائب

فقله (غير أن سيوفهم) إنما ورد على جهة التأكيد المعنوي، لكونهم شجعانا فأورده على صيغة الاستثناء³⁹.

كما نجد هذا النوع من التأكيد يرتبط ببعض الألفاظ لها قواعد وأحكامها يبني عليها التكرير بالتأكيد، ولقد أشار ابن جني إلى هذا النوع من التكرير، بعد حديثه عن الضرب الأول من التأكيد حيث يقول: ((والثاني تكرير الأول بمعناه، وهو على ضربين: أحدهما للإحاطة والعموم والآخر للتثبيت))

وما يميز التوكيد المعنوي عن غيره أنه يكون للأسماء فحسب، ويكون بألفاظ مخصوصة ويكون التوكيد هو المؤكد نفسه أو عينه، كما يقول سيبويه⁴⁰: ((لست تريد أن تحليه بصفة لأقرابه كأخيك، ولكن النحويين صار ذا عندهم صفة؛ لأن حاله كحال الموصوف، كما أن حال الطويل وأخيك في الصفة بمنزلة الموصوف في الإجراء، لأنه يلحقها ما يلحق الموصوف من الإعراب))⁴¹.

فالتوكيد مثل "النعته" في تبعيته فحسب لما قبله، ولكنه يختلف عن النعت في أن المقصود به هو الأول نفسه، فهو تكرير له ولكنه بالمعنى لا باللفظ، والألفاظ التي يؤكد بها الاسم تأكيداً معنوياً، "النفس والعين"، وهما لرفع المجاز عن الذات، "وكل" و"جميع" وهما لرفع احتمال إرادة الخصوص بلفظ العموم⁴².

ونجد في ألفاظ التوكيد ضمير يعود على المؤكد مطابقاً له، وهو يربط ما يربط التوكيد بالمؤكد، قال تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: 30].

لكن ابن مالك أجاز إضافة "كل" المؤكدة لاسم ظاهر مثل المؤكد، فيكون من إعادة الظاهر بنفسه بدلاً من الضمير، واستدل على ذلك بقول عمر بن أبي ربيعة:

كم قد ذكرت لك لو أجزى بذكركم * يا أشبه الناس كل الناس بالقمر

وخالفه أبو حيان ورأى أن "كل" هنا تكون نعتاً لا توكيداً، ومعنى "الناس كل الناس" الناس كاملين في الحسن والفضل، وإجازة ابن مالك لذلك مبنية على أن الظاهر مثل الضمير ومساو له⁴³.

أمّا سيبويه فلم يستعمل التكرار وإنما استعمل مصطلح التثنية والإعادة في قوله: ((هذا باب ما يثنى فيه المستقر توكيداً، فإنما هذا كقولك: قد ثبت زيدا أميراً

قد ثبت فأعدت قد ثبت توكيدا ومثله في التوكيد والتنثية "لقيت عمرا عمراً"⁴⁴. فالظاهر من خلال قول سيبويه، أنه لم يقل بالتكرار؛ وهذا راجع إلى أن التنثية والإعادة عنده ما هي إلا وصف لظاهر العملية كما تجري في اللفظ والتوكيد وصف، وتعيين للأثر المعنوي الحاصل منها على أن سيبويه قد استعمل "التنثية مرادفة للتوكيد".

فالتأكيد هو التكاثر في اللفظ دون الخارج، كما يعمل في نسبة الحكم إلى الشيء، فيزيد تلك النسبة قوة، ولذلك نجد التوكيد في اصطلاح أهل العربية يطلق على معنيين، أحدهما: التقرير أي جعل الشيء ثابتاً في ذهن المخاطب، وثانيهما: اللفظ الدال على التقرير أي اللفظ المؤكد الذي يقرر به⁽⁴⁵⁾.

أما رأي ابن هشام فالتكرار يراد به غير التأكيد "وذلك كون التكرار الذي هو من قبيل التذكير ليس تأكيداً إنما هو ضرب من ضروب تحقيق تواصل العهد وإنما حسن تكرار "لدى" في "وما كنت لديهم" لتباعد ما بينهما"⁽⁴⁶⁾، ولعل هذا التباعد الذي يرجعه ابن هشام هو تباعد اللفظة من غيابها في الذهن، وبالتالي تكون غير معهود، مما يحتاج المتكلم من تكرار لفظها. فالتأكيد لا يحدث تجددًا في المعنى الذي تفيد الصيغة المؤكدة.

كما ورد مصطلح "التكرار" عند بعض النحاة؛ وهو ما صرح به أبو حيان؛ وذلك في معرض الحديث عن البديل؛ حيث يسمونه الكوفيون "بالترجمة والتبيين" كون "البديل" من التوابع، وقال أبو حيان: ((ويسمونه بالتكرار))⁴⁷.

ولعل هذه التسميات تكشف عن المعنى اللغوي من [البديل]، فهو تبين للأول وهو المبدل منه وتكرير له بطريقة أخرى، فإذا قلت: ((مررت بأخيك زيد))، فزيد ثانٍ يقدر في موضع الأول، من حيث كان تابعاً للأول في إعرابه⁴⁸.

ومما نخلص إليه أن التأكيد ظاهرة لغوية، تتحقق بمجرد التكرار اللفظي، أو ببعض الأدوات والأساليب الخاصة، والنحاة اهتموا بالتأكيد اللفظي؛ كونه يُكرّر اللفظ السابق ويقرر عليه. وتكرار هذه الألفاظ يمثل عملية بمثابة الزيادة والتكاثر غير أن المتصفح لكتب النحو ليجد أن التكرار وراداً في عدة أبواب من أبواب النحو: "كالبديل وعطف البيان والتوكيد"، فكلها تخضع للتكرار والتكرار الذي لا يعرف نهاية من الحلال المباح بل والحسن المطلوب، خاصة إذا ما تعلق الأمر

بالدعاء والندبة، فإنَّ التكرار يحدد الفائدة فيه، فالمتكلم في مقام لا يستطيع أن يختزل في كلامه؛ بل عليه أن يصرف إشارته إلى التأكيد ويحمل عليه.

❖ التكرار عند البلاغيين

عُولج التكرار في البلاغة العربيّة، بوصفه أصلاً من أصول البديع؛ وذلك أنَّ البديع هو: "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته"⁽⁴⁹⁾، فالتكرار عند البلاغيين من الأساليب الشائعة؛ ولذا فقد عُنِيَ به البلاغيون عنايةً كبيرةً، كابن رشيق (ت 462 هـ)، الجاحظ (ت 255 هـ) الفراء (ت 207 هـ)، الخطابي (ت 388 هـ)، وابن سنان الحقاقي (ت 466 هـ) كما نجد كذلك "ابن المعتز"⁽⁵⁰⁾ يتطرق إلى التكرار في كتابه البديع "وهو أول من جمع البديع، وألّف فيه كتاباً لم يعده إلا خمسة أبواب: الاستعارة أولها، ثم التجنيس ثم المطابقة، ثم رد الإعجاز على الصدور، ثم المذهب الكلامي وعد ما سوى هذه الخمسة أنواع محاسن، وأباح أن يسميها من شاء ذلك بديعاً"⁵¹.

وحَدُّ التكرار عندهم (البلاغيين) هو "دلالة اللفظ على المعنى مردداً"⁵²، كما نجد حدّاً آخر يكشف عن أقسام التكرار عند البلاغيين "هو إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالنوع أو المعنى الواحد بالعدد أو النوع"⁵³.

أولاً: ابن رشيق:

لقد خصص ابن رشيق باباً في "التكرار"، وبين مواضعه ومتى يكون حسناً ومتى يكون قبيحاً مُدْعِماً ذلك بالأمثلة حيث يقول: ((وللتكرار مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل))⁵⁴، فالتكرار إذاً لا يحسن في كل المواضع، وإنما ما يستدعيه المقام والسياق، ويجب أن تكون له وظيفة حَسَبَ رأي ابن رشيق وأن يكون للتكرار موقعٌ حميدٌ لا مرمى بعيداً فالمتكلم لا بد ألا يُسمِعَكَ جُملاً مكررة فتذهب دلالتها وتَجِدُها حينئذٍ مجهولة منكورة، وإن كان قد أقر بهذا ابن رشيق بقوله: ((فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه))⁽⁵⁵⁾، فالتكرار لديه وظائف ترتبط بالغرض الشعريّ وقد أوردها ابن رشيق وهو في معرض الحديث عن الموضع التي يستهجن فيها التكرار: "ولا يجب للشاعر أن يكرر اسماً إلا على جهة التشويق والاستعذاب، إذا كان في تغزل أو نسيب، كقول امرئ القيس" ولم

يتخلّص أحد تخلصه في ما ذكر عبد الكريم وغيره ولا يتكلم سلامته في هذا الباب:
ديار لسلمى عافيات بذى الخال * ألح عليها كل أسحم هطال
وتحسب سلمى لا تزال ترى طلاً * من الوحش أو بيضا بميثاء محال
وتحسب سلمى لا تزال كعهدنا * بوادي الخزامي أو على رأس أو عال
ليالي سلمى إذ تريك منصبا * وجيدا كجيد الرئم ليس بمعطل
وقد يرد التكرار على سبيل التقرير والتوبيخ؛ كقول بعضهم:
إلى كم وكم أشياء منكم ترييني * أغض عنها لست عنها بذى عمي
فأما قول محمد بن مناذر الصبيري في معنى التكرار:
كم وكم كم كم وكم كم كم * قال لي: أنجز حر ما وعد
فقد زاد على الواجب وتجاوز الحد⁽⁵⁶⁾.

فالظاهر من خلال هذه الأبيات التي عرضها ابن رشيق، أنّ التكرار إذا لم يك
واضح المراد، بين الدلالة فقد يخرج من دائرة ما هو مستحسن، ويلج في دائرة ما
هو معيب مستهجن.

ثم يكمل ابن رشيق وظائف التكرار إلى قوله أو على سبيل المثال التعظيم
للمحكي عنه.

أو على وجه الوعيد والتهديد إن كان عتاباً موجعاً، كقول الأعشى ليزيد ابن
مشهر الشيباني:

أبا ثابت لا تعلقك رماحنا * أبا ثابت أقصر وعرضك سالم
وذرنا وقوماً إن هم عمدوا لنا * أبا ثابت واقعد فإنك طاعم!!
أو على وجه التوجع إن كان رثاءً وتأبيناً⁽⁵⁷⁾.

نلاحظ في بعض الشواهد السابقة جواز التكرار على مستوى الجملة والبيت
وحدوثه أكثر من مرة، فالتكرار يعتبر عاملاً لغوياً من عوامل تجسيد الاستمرارية
في هذه الأبيات استمرارية المتحدث عنه: سلمى، فيض، صخر، بحيث يمكن: "إنّ
كل اسم من هذه الأسماء يصلح أن يكون عنواناً للأبيات الواردة فيها وليس
بالضرورة أن يكون المتحدث عنه واحداً حتى يكون هناك استمرارية؛ بل يمكن أن
يتغير الموضوع"⁽⁵⁸⁾.

وتعدّ هذه الوظائف التي قدّمها ابن رشيق، واردة في عدّة كتب من جهازة

البلاغة، فهذه الوظائف لا تنحصر في التكرار، وإنما يبقى مردّها إلى كيفية التعامل مع النصّ الشعريّ ناهيك لما يُستفّر عنه التحليل كما يرى الدكتور "جميل عبد المجيد" (59).

ثانياً: ابن الأثير:

ومن البلاغيين الذي سلك هذا المسلك ابن الأثير، وهو في معرض الحديث عن "الإطناب" بعد فراغه من تعريفه، وبيان أقسامه إذ يقول: ((ومن هذا النوع الذي هو (الإطناب) ضربان: أحدهما ما يسمى تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل، والآخر (يسمى التكرير)) (60). وسنحاول أن نبين التكرار عند ابن الأثير انطلاقاً من أقسام التكرار حيث يقول: ((وأما التكرار فهو قسمان: أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ، فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى فكقولك لمن تستدعيه: أَسْرِعْ أَسْرِعْ، وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فكقولك: أظعني ولا تعصني؛ فإن الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية، ولا فائدة للتكرير إلا للتوكيد....)) (61).

ولعلّ شيئاً نلمحه لدى ابن الأثير وهو انتقاله، حين تعامل مع التكرار في القرآن الكريم، إذ كان يفسره ويفسر فائدته في إطار السياق المقالي والسياق المقامي أحياناً؛ ولذا نلاحظه يقسم هذين القسمين من التكرار "قسم مفيد وغير مفيد" (62).

- **المفيد:** هو الذي يأتي في الكلام توكيداً له وتسدّيداً من أمره، وإشعاراً بعظم شأنه وهو يأتي في اللفظ والمعنى والمقصود منه غرضان مختلفان، كقوله: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَخَذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنَّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (63)، ثم قال بعد ذلك: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ [الزمر: 14] فإن الأمر بالإخلاص في العبادة لله قد جاء مكرراً هاهنا لفظاً ومعنى والمقصود به غرضان مختلفان: **الغرض الأول:** أراد به الإخبار: لأنّه مأمور من جهة الله تعالى بإخلاص العبادة له.

والغرض الثاني: أراد به تخصيص الله وحده دون غيره: ولدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة في الثاني، وأخره في الأول لأن الكلام أولاً واقع في الفعل نفسه وإيجاده، وثانياً فيمن يفعل الفعل لأجله، فهذان غرضان مختلفان (64).

– غير المفيد: فهو الذي يأتي في الكلام توكيدا له ويجيء في اللفظ والمعنى؛ ولكن المقصود منه غير مفيد، مثال ذلك قول المتنبي⁶⁵:
ولم أر مثل جبراني ومثلي * لمثلي غدا مثلهم مقام
وكقوله أيضا:

وَقَلَقْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَ الْحَشَا * قَلَقَ عَيْشَ كُلِّهِمْ قَلَقٌ⁶⁶

والتكرار في هذا البيت جاء في اللفظ والمعنى، لكن بغير فائدة، فهو المعيب من التكرار؛ وأما ما جاء من التكرير في المعنى دون اللفظ، فقد حاول ابن الأثير أن يبين الفارق بين طرفي هذا التكرار في المعنى، رغم وحدته بينهما، وسأحاول أن أعرض ما قدمه ابن الأثير

مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا نَتَّخِذُ الْإِنْسَانَ اتِّخَانًا إِنَّهُ هُوَ إِلَهُهُ وَحْدَ فَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾ [النحل: 51]. فإنه يسبق إلى الوهم أن ذلك تكرير في المعنى، فإن العرب إنما جمعت بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا: "عندي رجال ثلاثة وفرسان أربعة"، فهذا عارٍ من الدلالة على المعدود، وأما رجل ورجلان وفرس وفرسان فمعدودان، فالفائدة إذاً في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا نَتَّخِذُ الْإِنْسَانَ اتِّخَانًا إِنَّهُ هُوَ إِلَهُهُ وَحْدَ فَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾، تأكيد معنى المعدود⁶⁷.

كما أشار ابن الأثير في الكتاب نفسه إلى ضرب آخر، وهو الانتقال من العام إلى الخاص ويهدف بهذا إلى التركيز على المتنقل إليه وبيان أهميته حيث يقول: ((ومما ينتظم بهذا السلك إنه إذا كان التكرير في المعنى يدل على معنيين أحدهما خاص والآخر عام، كقوله: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104]. فإن الأمر بالمعروف خير وليس كل خير أمراً بالمعروف، وذاك أن الخير أنواع كثيرة، من جملتها الأمر بالمعروف، فائدة التكرير هاهنا أنه ذكر الخاص بعد العام، للتنبيه على فضيلته كقوله: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [سورة البقرة: 238] وكقوله: ﴿فِيهَا فَكِيهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِرِ﴾ [الرحمن: 68]. وكقوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: 72].

فإنّ الجبال داخلة في جملة الأرض، لكن لفظ الأرض العامّ والجبال خاصّ وفائدته هاهنا تعظيم شأن الأمانة المشار إليها وتفخيم أمرها⁽⁶⁸⁾.

فابن الأثير يعتمد في تفسير التكرار على مبدأ **السّياق المقاليّ**، وإن كان قد قصر هذا على القرآن الكريم؛ إذ يقرّر هذا بقوله؛ وبالجملّة فأعلم أنّه ليس في القرآن مكرر لا فائدة في تكريره فإن رأيت شيئاً منه تكرر من حيث الظاهر، فأنعم نظرك فيه، فأنظر إلى سوابقه ولواحقه، لتكشف كل فابن الأثير يرى أنّ التكرار ليس ضرباً من الخطأ والخلل في الكلام حال تكراره؛ ذلك كونه ربط التكرار بالسّياق وما له من أثر بالغ على التركيب وحتى على المعنى.

ثالثاً: الخطابي:

كما نجد جهيبذا ونحريراً من نحار ير البلاغة وجهابذتها الذين اهتموا بإعجاز القرآن وبلاغته وهو الخطابي⁽⁶⁹⁾، هو الآخر كذلك أعطى للتكرار حظّه في رسالته؛ فقد تحدث عن التكرار وهو يبين أثره فقال: ((فإن تكرار الكلام على ضربين: أحدهما مذموم: وهو ما كان مستغنى عنه، غير مستفاد به زيادة معنى لم يستفيدوه بالكلام الأول، لأنه حينئذ يكون فضلاً من القول، وليس في القرآن شيء من هذا النوع))⁽⁷⁰⁾، فالتكرار عند الخطابي لا بدّ أن يكون دالاً مبيّناً، وإلا عدّ غثاً وقد نفي ورود هذا النوع في القرآن الكريم، كما أشار إلى ضرب آخر من التكرار ومثّل له بقوله: "والضرب الآخر ما كان بخلاف هذه الصّفة فإن ترك التكرار في الموضوع الذي يقتضيه، وتدعو الحاجة إليه فيه، بإزاء تكلف الزيادة في وقت الحاجة إلى الحذف والاختصار، وإنما يحتاج إليه ويحسن استعماله في الأمور المهمّة التي قد تعظم العناية بها، ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستهانة بقدرها، وقد يقول الرجل لصاحبه في الحث والتحريض على العمل: عجل عجل، ورام ورام، كما يكتب في الأمور المهمّة على ظهور الكتب: مهم مهم مهم، ونحوها من الأمور، وكقول الشاعر⁽⁷¹⁾:

هلا سألت جموع كنـ * * دة يوم ولو أين أيننا

وقول آخر :

يا لبكر أنشروا لي كليبا * * يا لبكر أين أين الفرار

ثم عرض التكرار الوارد في قصص القرآن وسبب تكرارها.

رابعاً: السجلماسي:

ومن البلاغيين كذلك الذين اهتموا واغتموا بقضية البديع الدرة والغرة "السجلماسي"، هو الآخر كذلك أولى اهتمامه بالتكرير، حيث أدرجه تحت الأجناس العالية ولكن تجدر الإشارة، إلى أن السجلماسي استخدم مصطلح "البديع" بمعنى "البلاغة" وهي عنده عشرة أجناس، يقول السجلماسي: ((إن هذه الصناعة الملقبة بعلم البيان وصنعة البلاغة والبديع، مشتملة على عشرة أجناس عالية وهي: الإيجاز التخييل والإشارة والمبالغة والرصف، والمظاهرة والتوضيح، والاتساع والانتشاء والتكرير))⁷².

السجلماسي اصطلاح على تسمية التكرار "البناء"، وهذا الاصطلاح يثير إلى وجود توافق ما هو بلاغيّ عربيّ، وما هو مدار الدراسة في علم النصّ، وإن كان قد عُرف "البناء"، على أنه "إعادة اللفظ الواحد بالعدد وعلى انطلاق المتحد المعنى كذلك مرتين فصاعداً، خشية تناسي الأول لطول العهد به في القول، ومن صورهِ الجزئية قوه عز وجل: ﴿أَيُّدُّكُمْ أَتُكْمَرُ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَتُكْمَرُ تُخْرَجُونَ﴾ [المؤمنون: 35]. فقوله "أنكم" الثاني بناء على الأول وإنكار به، خشية تناسيه لطول العهد به في القول⁷³: وقول عز وجل: ﴿يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾ [الروم: 07]. وما كان مثله فقوله (هم) الثاني بناءً على الأول لما طال قوله، وكان قوته بوجه ما قوة التأكيد اللفظي، ويمكن أن يكون من هذا النوع، قول عز وجل في قصة الذبح، ثناءً على إبراهيم عليهما السلام: ﴿إِنَّكَ هَذَا هُوَ أَلْبَتَّؤُا أَلْمِينُ وَفَدَيْنَهُ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ﴾ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ [الصافات: 105-110]. فقوله كذلك "نجزي المحسنين"، بناءً ولذلك قيل فيه "كذلك نجزي المحسنين" بغير (إن) وفي غيره من مواضع ذكره، (إنا كذلك)؛ لأنه بنى على ما سبقه في هذه القصة من قوله "إنا كذلك" فكأنه -كما قيل- استخف بطرح "إن" اكتفاء بذكره أولاً عن ذكره ثانياً⁽⁷⁴⁾.

وواضح ما في الكلام من دور التكرار في تنشيط ذاكرة المستمع أو القارئ؛ وذلك بإحالة (أنكم) وبعدها جملة ليس لها خبر (أن)، ثم جملة ثالثة ليس فيها خبر (أن)، وحين أريد إيراد هذا الخبر في الجملة الثالثة، كان قد طال العهد بين (أن)

واسمها من جهة، وخبرها من جهة أخرى، مما يخشى معه التتاسي فأعيدت [أن واسمها (أنكم) مرة ثانية، لمحو ما خشي منه (النسيان).

ولكن هذه الإشارة التي تحدّث عنها السّجلماسي لم تكن هي الإشارة الأولى؛ بل سبقه إليها ابن الأثير: حيث قال: "ولربما أدخل في التكرير من هذا النوع" ما ليس منه، وهو موضع لم ينتبه عليه أحد سواي فمنه قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا أَلْسُوءَ بِجَهَنَّمَ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 119]. فلما تكرر "إنّ ربك" مرتين علم أنّ ذلك أدل على المغفرة وكذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 110]، فابن الأثير يرى في هذه الآيات ليست ثمة تكرار؛ وإنما هي لغاية أخرى، حيث يقول: ((وقد أنغمت نظري فيها، فرأيتها خارجة عن حكم التكرير، وذلك أنه أطال الفصل من الكلام وكان أوله يفتقر إلى تمام لا يفهم إلا به، فالأولى في باب الفصاحة أن يعاد لفظ الأول مرة ثانية، ليكون مقارنا لتمام الفصل)) (75).

❖ دلالة التكرار التام في سورة الرحمن

• تكرار الجملة الفعلية في سورة الرحمن

- من الوجهة النحوية

تطالعنا آية من بين آيات القرآن، هي قوله: ﴿فَيَايَا آلاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: 13-16-18-21-23-25-27-30-32-34-36-37-40-42-45-47-49-51-53-55-57-59-61-63-65-67-69-71-73-75-77] والداعي إلى تميّز هذه السّورة، هي تكرارها مرات كثيرة بصورة لافتة للانتباه؛ حيث أدّى هذا التكرار إلى كشف جانب من جوانب أسرار القرآن في ترتيب سورته وآياته.

وفي سورة الرحمن موضع التطبيق؛ حيث تكرارات الجملة الفعلية إحدى وثلاثين مرة. ابتداءً من الآية الثالثة عشرة إلى غاية السابعة والسبعين، وسنعرض هذا التكرار من حيث الوجهة النحوية والبلاغية واللسانية.

تكرّرت الآية في سورة الرحمن في قوله تعالى: ﴿فَيَايَا آلاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

وهذه الجملة المكررة مكوّنة من جار ومجرور وفعل وفاعل؛ حيث تقدم الجار والمجرور (فبأي آلاء ربكما) عن الفعل والفاعل، والفعل "تكذبان" ورد بصيغة المضارع وهو من "الأفعال الخمسة"، أمّا الفاعل فهو "ألف الاثنين"، الخطاب موجّه للجن والإنس، والملاحظة في الجملة الفعلية أن متعلقاتها تقدمت عليها؛ ولذلك يقول المرتضى: ((أما التكرار في سورة الرحمان فإنّما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المتعدّدة فكلمًا ذكر نعمة أنعم بها قرّر عليها، وبيّح على التكذيب بها))⁷⁶.

إنّ مكونات هذه الجملة الفعلية لسرها عجيب، فقد بينت المعنى والنحوي وكون القرآن معجز بلفظه وحرفه، نجد حرف "الفاء" المتصل بالاستفهام "أي" له كذلك دلالاته في التكرار يقول الألوسي البغدادي: ((والفاء لترتيب الأفكار والتوبيخ على ما فصل من فنون النعماء وصنوف الآلاء الموجبة للإيمان والشكر حتماً والتعرض لعنوان الرسولية والتربية مع الإضافة إلى ضميرهم لتأكيد النكير وتشديد التوبيخ ومعنى تكذيبهم بشيء مكن آله تعالى وكفرهم به، إما إنكار كونه منه عز وجل على الاعتراف بكونه نعمه في نفسه كتعليم القرآن وما يستند إليه من النعم الدينية وإما إنكار كونه منه تعالى مع الاعتراف بكونه نعمة من نفسه كالنعم الدنيوية))⁷⁷.

فالتكرار لم يكُ عفويًا وإنّما سبق بتكرار يدلّ على التكرار الذي بعده، فقد سبق بتكرار لفظ "الميزان" تشديدا للعصية وتأكيدا للأمر باستعماله والحث عليه⁷⁸. ومما على تناسق هذا التكرار أنه لم يكرر متواليًا لأن تكريره بعد كل آية أحسن من تكريره متواليًا، وإذا كان للتوكيد فلا إشكال لأن المذكور منه بعد ما ليس من آلاء مؤكّد للمذكور بعد ما هو من الآلاء⁷⁹.

الظاهر في تركيب هذه الجملة، هو اختيار لفظة "الرّب" وإذا خاطب أراد الواحد حيث قال: ﴿رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ والحاضر المتكلم، فكيف يجعل التكذيب المسند إلى المخاطب وأراد على الغائب يقول الفخر الرازي: ((ولو قال ﴿فَإَيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ نقول في السورة المتقدمة قال ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾، و﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ﴾ وقال: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ كلها بالاستناد إلى ضمير المتكلم حيث "كان" للتخويف، فالله أعظم من أن يخشى فلو قال: ((أخذهم القادر أو المهلك لما كان في التعظيم في هذه السورة بيان الرحمة لفظ يزيل الهيمنة وهو الرب))⁸⁰.

والتكرار الوارد في هذه السورة (تكرار تام) حيث نلمح أن الجملة الفعلية ﴿فَبَآئِيَ ءَالًا رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ بقيت محافظة على جميع مكوناتها من "الجر والمجرور والفعل والفاعل" في جميع تكراراتها، وهو "تكرار مفصول"، يقع في آية ولكن دونما أي تتابع.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا التكرار الوارد ليس له دلالة واحدة وإنما مختلفة، وهو واضح في قول الفخر الرازي فيما سبق؛ حيث ارتبط تركيب صيغة الآية مع السورة التي قبلها سورة "القمر" وهذا سر من تركيب أسرار القرآن. وتكرار الجملة فيها الاستفهام إحدى وثلاثين مرة وهو يفيد الفعلية قد ورد التقرير ((فهو سؤال للتسجيل والإشهاد فيما يملك إنس ولا جان أن يكذب بآلاء الرحمن في مثل هذا المقام))⁸¹

والفعل الوارد في الجملة الفعلية فعل مضارع، وقد اتصل بألف الاثنين وهي ألف الفاعل وعليه لابد من معرفة الخطاب لمن هو موجّه، ولقد أورد الفخر الرازي هذا في قوله:

الإنس والجن، وفيه ثلاثة أوجه:

أ- 1: يقال الأنام السحر للجن والإنس، فعاد الضمير إلى ما في الأنام من الجنس؛

أ- 2: الأنام السحر (الإنسان والجان) لما كان منويا وظهر من بعد، جاز عود الضمير إليه وكيف لا وقد جاز عود الضمير إلى المنوي؛

أ- 3: أن يكون المخاطب في النية لا في اللفظ كأنه قال: ((فبأي آلاء ربكما تكذبان أيها الثقلان)).

ب- الذكر والأنثى: فعاد الضمير إليهما والخطاب معهما⁸².

وقد يحتمل أن تكون الآية لها معنى آخر، بمعنى [فبأي آلاء ربك تكذب] بلفظ واحد والمراد التكرار للتأكيد أو كون الآية المراد منها العموم ومن ثم يكون تكرار الآية بعمومها قسما:

- تكذيب قد يكون بالقلب دون اللسان كما في المنافقين؛

- وقد يكون باللسان دون القلب كما في المعاندين، وقد يكون جميعا فكأنه قال: ((يا أيها القلب واللسان ﴿فَإَيَّ ءَالَءٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ فَإِنَّ النِّعَمَ بَلَّغْتَ حَدًّا لَا يُمْكِنُ الْمَعَانِدُ أَنْ يَسْتَمِرَّ عَلَى تَكْذِيبِهِمَا))⁽⁸³⁾.

والظاهر في هذه السورة هو تأكيد الجملة تأكيدا لفظيا في قوله تعالى: ﴿فَإَيَّ ءَالَءٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ إحدى وثلاثين مرة، ((فالتوكيد "عبارة عن تقوية مدلول اللفظ المذكور أولا بلفظ مذكور ثانيا مستقل بالإفادة يكون بتكرير اللفظ أو معناه))⁸⁴ وفي سورة تكرر اللفظ عن طريق الجملة الفعلية المكوّنة من [فعل وفاعل]، وهذا توكيد؛ فائدته تمكين المعنى في نفس المخاطب⁸⁵.

• من الوجهة البلاغية

بيّن البلاغيون وجوه إعجاز القرآن؛ كونه بلغ ذروة الفصاحة والبيان، فقد أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَلَتْ مِنْ لَدُنْ خَبِيرٍ، فما من آية إلا بيّنوا فيها إعجازا سواء من حيث ترابطها بالآيات السابقة، أم موقعها.

وحتى تكرارها وبيان الغرض من ذلك التكرار، وسنحاول أن ندرس ونطبق على سورة من سور القرآن الكريم التكرار الوارد فيها، ومن خلال هذا التطبيق سندرك، هل غرض هذا التكرار له الفائدة نفسها، أم ثمة دلالات مرتبطة بالسياق والمقام "وهي سورة الرحمن"؟

سورة الرحمن من السور التي تكررت فيها الجملة الفعلية إحدى وثلاثين مرة وقد تنوع هذا التكرار كالتالي:

- الأول: في الآيات من (13-30) تعداد نعم الله في الخلق تكرر الآية فيه (ثمانى مرات)؛

- الثاني: في الآيات (31-45) ذكر العذاب بالنار، تكررت الآية فيه (سبع مرات)؛

- الثالث: في الآيات (46-61) بيان النعم الأخروية كالجنة، تكررت الآية فيه (ثمانى مرّات)؛

- الرابع: في الآيات من (62-78) ذكر الجنّتين وما فيها من نعم، تكررت الآية فيه (ثمانى مرات) وكون التكرار من الأغراض البلاغية، فقد عُنِيَ به البلاغيون؛ فحاولوا حينها بيان أغراض هذا التكرار الوارد في هذه السورة؛ فبعدما

ذكر الله النعم على خلقه تكررت الجملة الفعلية ﴿فَيَايَ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من الآية الثالثة عشرة إلى الآية الثلاثين، وتكرار الجملة الفعلية تأكيد وتنبيه للنفس وتحريك لها، وهذه طريقة من الفصاحة المعروفة⁸⁶

فنعم الله تعالى كثيرة لا تعدُّ ولا تحصى، فتكرير الجملة حينها؛ إنما هو تقرير لنعمه على عبده يقول الإمام الشوكاني: ((وكرر سبحانه هذه الآية في السورة تقريراً للنعمة وتأكيداً لها، على عادة العرب في الاتساع))⁽⁸⁷⁾ والأمر نفسه نلمحه عند القتيبي في ما نقله الإمام الشوكاني أنه قال: ((إن الله عدد هذه السور نعماءه، وذكر خلقه آلاءه، ثم كل خلة وضعها بهذه الآية، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم على النعم ويقررهم بها))⁸⁸.

فتكرار هذه الجملة إنما هو للتأكيد على نعم الله الجليلة وأثاره العظيمة. ابتداءً من تعليم القرآن بوصفه المنّة التي منها الله علينا، وخلق الإنسان وغيرها من النعم فلما عدّ نعمه عز وجل خاطب الإنس والجنّ بقوله ﴿فَيَايَ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾: أي: فبأيّ نعم الله يا معشر الجنّ والإنس تكذبان روى الحاكم عن جابر قال: ((قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمان حتى ختمها ثم قال: مالي أراكم سكوتا، للجن كانوا أحسن منكم ردا، ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة ﴿فَيَايَ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلا قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد))⁸⁹

أما في قوله تعالى ﴿وَحَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ فَيَايَ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فتكرار الجملة الفعلية إنما هو للتأكيد والتنبيه والتوبيخ والتحريك، يقول ابن قتيبة: ((إن التكرار إنما هو لاختلاف النعم))، فكلما ذكر نعمة كرر قوله: ﴿فَيَايَ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾: وقد ذكرت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة⁹⁰.

كما يكون غرض هذا التكرار الذي ورد في سورة الرحمان، وهذه الإعادة المتكررة بغية ومثابة للإبلاغ وبحسب الغاية بالأمر، أمر نعم الله تعالى، وتعداد نعمه علينا فكيف يكذب الإنسان بعد ذلك، فهذا لسن كلام العرب، فما بالك إذا قرن بكلام ربّ البشر؟

وأما التكرار ورد في قوله تعالى: ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ النَّفْلَانِ﴾⁹¹ [الرحمن: 31] إلى قوله تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾⁹² ﴿فَيَايَ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: 31]

44-45]، فقد تكررت الجملة الفعلية سبع مرّات ولكن ليس كسابقتهما؛ وذلك أنّ الأولى كانت في ذكر نعم الله تعالى.

أمّا هذا التكرار فقد سبق بذكر عذاب النار، فقد ذكر الله تعالى سبع آيات تتعلّق بالتّخويف من النار؛ ذلك كون أبواب النار سبعة، فسبحان الله من هذا التكرار الذي توافّق مع عدد أبواب النار وتكرار الجملة الفعلية بطريقة نفسها، وكأنّها تقرير بالتكرار.

وقد بيّن الخطابيّ هذا الموضع في سورة الرحمان وأورد "بأنّ مواقع معتبرة لمواضعها من الحاجة". فقال: فإن قيل: إذا كان المعنى في تكرير قوله: ﴿فَيَأْتِيْ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ تجديد النعم في هذه السورة واقتضاء التكرار عليها، فما معنى قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئُ مِنْ نَّارٍ وَنَحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ ثم أتبعه قوله ﴿فَيَأْتِيْ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ وأيّ موضع نعمة ها هنا؟ وهو إنّما هو يتوعدّهم بلهب السعير والدخان المستطير، قيل إنّ نعمة الله تعالى في ما أنذر به وحذر من عقوباته على معاصيه ليحذروها فيرتدعوها عنها بإزاء على وعد وبشر من على ثوابه على طاعته ليرغبوا فيها ويحرصوا عليها، وإنّما تحقق معرفة الشّيء بأن يعبر بضده ليقف على حدّه والوعد والوعيد وإن تقابلا في ذواتهما فإنّهما متوازيتان في موضع النعم بالتوقيف على مآل أمرهما، والإنابة على عواقب مصيرهما⁽⁹³⁾.

ومما يوضحه قول الخطابي أنّ التكرار يقرّ السّياق الذي يرد فيه حتّى يكون أكثر حظاً وأجدى نفعا.

فالتكرار ليس غرضه التأكيد وكفى؛ لأنّه لو كان كذلك، لكان كافياً تكرارها خمس مرات أو أربعاً. فالتكرار كان محدداً "إحدى وثلاثين" يعني ثمة تنبيه. والأمر العجيب أن العدد الذي بدأ فيها تكرار الجملة الفعلية وهو "ثلاثة عشر" هو عدد تكرارات الجملة في السورة "إحدى وثلاثين" وهو مقلوب العدد ثلاثة عشر.

كما أنّ تكرار الجملة الفعلية ورد موقعها في الآية "سبعة وسبعين" في تكرار "إحدى وثلاثين" وهو تأكيد آخر للعدد الذي بدأت فيه الجملة بالتكرار.

كما أن تكرار أو إعادة الجملة الفعلية في قوله تعالى ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ ﴿فَيَأْتِيْ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: 46-47]: وهو بيان لنعم الجنّة فكان تكرارها ثمانى مرّات بناءً لما سبق وإذكاً به خشية تناسي هذه الآلاء الباهرة

وعليه يكون التكرار "بصوره جزئية"، وهذا النوع من التكرار معروف لدى "السجلماسي".

ومما نخلص إليه أن التكرار لدى البلاغيين ما هو إلا وجه من وجوه البلاغة يعمل على تحسين الكلام، ولكن بمطابقته للمقام ووضوح دلالاته؛ ولذلك كانت نظرتهم للقرآن دراسة بلاغية نصية أعجزت العرب قاطبة بالإتيان بمثله، والقرآن وضعت ألفاظه مقصودة في مواضع منشودة. والتكرار واحد منها فكل تكرار إلا وله دلالة بالسياق الذي ورد فيه. فالتكرار في هذه السورة يدل على تناسق الآيات كما أنه معجزة، فعدد المرات التي تكررت فيه الجملة الفعلية، وهي في خطاب مع الإنس والجن، هو الرقم نفسه "إحدى وثلاثون" الذي ورد فيه كلمة "الثقلان" في قوله تعالى: ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: 31]

الخاتمة

لعل الذي نخلص إليه من خلال هذا التقديم البسيط لظاهرة التكرار عند البلاغيين والنحويين والمطبقة على سورة الرحمن نلمح النتائج الآتية:

- عناية النحاة والبلاغيين بظاهرة التكرار كونه وسيلة من وسائل تحسين اللفظ ووسيلة لتوكيد المعنى؛ وهذا يظهر من خلال أنواع التكرار: اللفظي والمعنوي؛

- دلالة التكرار في سورة الرحمن مبنية على سورة قبلها وهي سورة القمر؛
- التكرار يرد لأغراض بلاغية أشهرها: التأكيد والتبيين والإلحاح على القضية المرجوة؛

- علاقة المدلول البلاغي والنحوي لمصطلح التكرار من خلال أبوابه النحوية؛

- توسيع دلالات التكرار عند البلاغيين وعند ابن الأثير خاصة من مفيد وغير مفيد. وهذا منوط بالسياق الذي ورد فيه التكرار؛
- ورود التكرار على مستوى الجملة والكلمة والحرف؛
- معالجة التكرار عند البلاغيين العرب من منظور بلاغي صرف، ومن ثم كان التركيز على القرآن الكريم من حيث أعجازه البلاغي؛
- التكرار بناء نصي وهذا الذي ورد إليه السجلماسي إليه.

- التكرار أصل من أصول البديع في البلاغة العربية؛

الهوامش:

- 1 - منظور، لسان العرب، ت: عبد الله علي الأكبر وآخرون، د/ ط. بيروت، لبنان: د/ ت، دار المعارف، ج5 ص3851 .
- 2 - القاضي الجرجاني، التعريفات، ت: نصر الدين تونسلي، ط1. القاهرة: 2007، شركة القدس للتصوير، ص113.
- 3 - محمد بن عبد الله الزركشي، المرجع السابق، ص11.
- 4 - المرجع نفسه، ص21.
- 5 - إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، د/ ط. بيروت، لبنان: 1980، دار القلم، ص15 .
- 6 - محمد بن عبد الله الزركشي، المرجع السابق، ص12.
- 7 - لفد أفرد ابن أبي الإصبع المصري (ت654)، في كتابه "بديع القرآن" نحو مائة نوع من بدائع القرآن وهي: المجاز، والاستعارة، والتشبيه ... إلى أن يصل على التردد والتكرار. ينظر: جلال الدين السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، ت: حامد أحمد الطاهر بسيوني، ط1، القاهرة: 2006 دار الفجر للتراث، ج3، ص212 .
- 8 - مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط9، بيروت، لبنان: 1973، دار الكتاب العربي، ص196 .
- 9 - محمد بن عبد الله الزركشي، المرجع السابق، صص25-26 .
- 10 - ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ت: أحمد صقر، ط2. القاهرة: 1983، دار التراث، صص232-234.
- 11 - محمد قطب، دراسات قرآنية، ط8. 1982 دار الشروق، ص253 .
- 12 - مصطفى صادق الرافعي، المرجع السابق، ص245.
- 13 - أبو البقاء العكبري، علل البناء والإعراب، ت: غازي مختار طليات، ط1. دمشق: 1995 دار الفكر، ج1، ص394.
- 14 - البحتري أبو الوليد بن عبادة، ديوان البحتري، ت: عمر فاروق الطباع، ط1. بيروت، د/ ت دار الأرقم، ج1، ص121.
- 15 - وهذا هو التكرار التام: وهو الذي تحافظ فيه الجملة على مركباتها التكوينية.
- 16 - إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، ط1. عمان، الأردن: 2007، دار المسيرة، صص231-232.
- 17 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت: محمود محمد شاكر، ط3. القاهرة: 1992 دار المدني، ص04.

- 18 - المرجع نفسه، ص 08.
- 19 - إبراهيم بركات، المرجع السابق، ص 95.
- 20 - على بن محمد الحسيني، التعريفات، ت: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير القاهرة، ط1، 2007، ص 89.
- 21 - أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، ت: فخر صالح قداوة، ط1. بيروت: 1995، دار الجيل، ص 253.
- 22 - لابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج3، ص 180-181.
- 23 - المرجع نفسه، ص 187.
- 24 - هو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح الدرامي، التميمي؛ شاعر عراقي شجاع من أشراف تميم، لقب مسكينا لأبيات قالها.
- 25 - إبراهيم بركات إبراهيم، المرجع السابق، ص 96.
- 26 - المرجع نفسه، ص 97 .
- 27 - هو أبو حرزة جرير بن عطية الخطفي لقوله: وعنقا باقي الرسيم خيطفا، ينظر: لابن قتيبة الشعر والشعراء ت: مفيد قميحة ومحمد أمين الضناوي، ط2. بيروت: 2005، دار الكتب العلمية ص 284.
- 28 - إبراهيم بركات إبراهيم، المرجع السابق، ص 100.
- 29 - هو جميل بن عبد الله بن معمر، أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته "بثينة" وهما جميعا من "عذرة"، قيل لأعرابي من العذريين "ما بال قلوبكم كأنها قلوب طير تنمأ كما ينمأ الملح في الماء، أما تجلدون؟ قال: إنما ننظر إلى محاجر أعين لا تنظرون إليها" ينظر: ابن قتيبة المرجع السابق ص 263 .
- 30 - شبه الجملة (بحب) متعلقة بالبوح، (بثينة) مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وجملة (أخذت) في محل رفع خبر (إن)، (وموافق): مفعول به منصوب بالفتحة ونون للضرورة الشعرية أو الرخصة الشعرية .
- 31 - لم ينسب إلى قائل، وقد احتج به "ابن جني" في كتابه الخصائص من باب: الاحتياط. ينظر: ابن جني، الخصائص ت: محمد علي النجار، بيروت، لبنان، د/ت، عالم الكتب، ج3، ص 103.
- 32 - هو جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري، أحد أعلام المدرسة البصرية، اتبع منهج المدرسة البغدادية، التي جمعت بين آراء مدرستي البصرة والكوفة، ينظر: شوقي ضيف: المدارس النحوية، ط7. دار المعارف، د/ت، ص 346.

- 33 - ابن هشام، شرح فطر الندى وبل الصدى، ت: محي الدين عبد الحميد، ط11. 1983، ص 291.
- 34 - المرجع نفسه، ص 291.
- 35 - ابن جني، المرجع السابق، ص 101.
- 36 - ليس منسوباً في "الخصائص"، ينظر: ابن جني، الخصائص، ص 102، لكنه ورد منسوباً للفضل بن عبد الرحمان في كتاب النحو العربي: إبراهيم بركات إبراهيم، ط1. مصر: 2007 دار النشر للجامعات، ص 79.
- 37 - ابن جني، المرجع السابق، ص 104.
- 38 - هو الحسن ابن هاني، يكنى بأبي نواس كما أنه تكن بأسماء "الذوين"، كان ضليعا في اللغة. قال فيه الجاحظ: "ما رأيت أحدا كان أعلم باللغة من أبي نواس ولا أفصح لهجة منه". كما أنه اشتهر بالخمير "لوسمعه الحسان لهاجر إليها عكفا عليها".
- 39 - المرجع السابق، العلوي، ص 184.
- 40 - هو عمر بن عثمان بن فنبر، أحد أعلام المدرسة البصرية، اشتهر بلقب "سيبويه" وهو لقب أعجمي يدل على أصله الفارسي، له كتاب يسمى "الكتاب" ويقال له: قرآن النحو، يقول المبرد: ((لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه)). ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، القاهرة: دار المعارف، ص (57-58-59)، وكتاب "مراتب النحويين" لأبي الطيب اللغوي، ص 65.
- 41 - محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربي، د/ط. القاهرة: 2003، دار غريب، ص 183.
- 42 - المرجع نفسه، ص 184.
- 43 - محمد حماسة عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 185.
- 44 - سيبويه، الكتاب، ت: عبد السلام هارون، ط3. القاهرة: 1988، مكتبة الخانجي، ج11، ص 125.
- 45 - محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ط1. تونس: 2001 المؤسسة العربية، ج2، ص 755.
- 46 - ابن هشام، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ت: مازن المبارك، محمد علي حمد الله د/ط. 1961، دار الفكر ج1، ص 168.
- 47 - محمد عبد اللطيف حماسة، المرجع السابق، ص 187.
- 48 - المرجع نفسه، ص 187.
- 49 - الخطيب القرويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت: عماد بيوني زغلول، د/ط. بيروت لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، ص 15.

- 50 - هو أمير المؤمنين أبو العباس عبد الله بن الحليفة المعتز، ولد في بيت الملك وموئل الخلافة كان ولوعاً بالأدب والموسيقى، تأدب على شيوخ الدب في عصره كالمبرد وثلعب، توفي (ت 296 هـ)، لابن المعتز كتاباً المسمى "البديع" وهو أول مصنف في فن علم البديع، جمع فيه سبعة عشر نوعاً منه، وله كتب أخرى، يُنظر: لأحمد حسن الزيات تاريخ الأدب العربي، ط10. بيروت لبنان: 2006، دار المعرفة، ص (204-205).
- 51 - ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5. بيروت، لبنان: 1981، دار الجيل، ج1، ص 265.
- 52 - ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ت: أحمد الحوفي وبدوي طبالة، د/ط. د/ت، نهضة مصر ج3، ص 03.
- 53 - السجلماسي، المنزوع البديع في تجنيس أساليب البديع، ت: علال الغازي، ط1. الرباط: 1980، مكتبة المعارف، ص 476.
- 54 - ابن رشيق، المرجع السابق، ص 73.
- 55 - المرجع نفسه، ص 74.
- 56 - ابن الرشيق، المرجع السابق، ص 63.
- 57 - المرجع نفسه، ص 75. وقد اضطررت إلى هذا الاقتباس؛ كونه ملماً وشاملاً لأغراض التكرار الواردة في كتب البلاغة.
- 58 - جميل عبد الحميد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د/ط. 1990، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 88.
- 59 - المرجع نفسه، ص 89.
- 60 - ابن الأثير، جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة، محمد زغلول سلام د/ط. الإسكندرية: 2009، منشأة المعارف، ص 257.
- 61 - المرجع نفسه، ص 257.
- 62 - ابن الأثير، المرجع السابق، ص 257.
- 63 - سورة الأنعام، الآية [14-15].
- 64 - ابن الأثير، المرجع نفسه، ص 258.
- 65 - هو أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبّي ولد بالكوفة، وكان منتقلاً من البادية إلى الحاضرة كما أنه ادعى النبوة ففتن به شر ذمة من الناس لقوة أدبه وسحر بيانه، وهو أحد شعراء المعاني لاهتمامه بالمعنى (ت 354 هـ).
- 66 - المرجع نفسه، ص 259.
- 67 - ابن الأثير، المرجع السابق، ص 259.

- 68 - المرجع نفسه، ص 27-28.
- 69 - هو أبو سليمان أحمد بن محمد إبراهيم الخطابي، رواية أبي الحسن علي الحسن الفقيه السجزي، والخطابي لغوي محدث ولقد أخذ العلم من أبي عمر الزاهد، وأبي العباس الأصم وغيرهم، فقد قال فيه السمعاني: (إمام فاضل كبير الشأن جليل القدر)، وله كتب كثيرة أشهرها: إعجاز القرآن (ت 377 هـ).
- 70 - إعجاز القرآن، الخطابي، ت: محمد خلفه ومحمد زغلول السلام، ط3. مصر: د/ت، دار المعارف، ص 52.
- 71 - ينسب لعبيدة بن الأبرص.
- 72 - السجلماسي، المرجع السابق، ص 18.
- 73 - المرجع نفسه، ص 477.
- 74 - المرجع نفسه، ص 477-478.
- 75 - ابن الأثير، المرجع السابق، ص 16-17.
- 76 - المرتضي، غرر الفوائد ودرر القلائد، ت: محمد أبو الفضل، د/ط. بيروت، لبنان: 1988 دار الجبل، ج1، ص 123.
- 77 - الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، ط1. بيروت لبنان: 1994، دار الكتب العلمية، ج28، ص (104).
- 78 - أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، د/ط. د/ت، دار الفكر، ج5 ص661.
- 79 - محمد أمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، د/ط. بيروت، لبنان: 1995، دار الفكر، ج9 ص 406.
- 80 - جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، د/ط. بيروت، لبنان: 1988 المكتبة العصرية، ج3، ص 199.
- 81 - سيد قطب، في ظلال القرآن، ط35. بيروت: 2005، دار الشروق، ج6، ص 3143.
- 82 - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ط3. د/ت، دار إحياء التراث العربي، ج29، ص 95.
- 83 - الفخر الرازي، المرجع السابق، ص 95.
- 84 - الألوسي البغدادي، المرجع السابق، ص 104.
- 85 - عبد الله بن يوسف الجديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ط9. 2006، مؤسسة الريان، ص 394.
- 86 - عبد الرحمن النعالي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ت: عمار الطالبي، ط1. بيروت لبنان: 1985، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج4، ص 332.

- 87 - الإمام الشوكاني، فتح القدير، ط2. بيروت: 1998، دار ابن كثير، دمشق، ج1، ص 160.
- 88 - المرجع نفسه، ص 160.
- 89 - جلال الدين الحملي والإمام السيوطي، تفسير الجلالين، د/ ط. د/ت، شركة الشهاب الجزائر، ج9، ص 70.
- 90 - محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص 295.
- 91 - عبد الرحمن الثعالبي، المرجع السابق، ص 332.
- 92 - الإمام الشوكاني، المرجع السابق، ص 160.
- 93 - الخطّابي، إعجاز القرآن، ت: محمد خلف عبد الله ومحمد زغلول السلام، ط3. مصر د/ت، دار المعارف ص 54.